Available online at http://jgu.garmian.edu.krd

Journal of University of Garmian

https://doi.org/10.24271/garmian.2024.1114

الإمام الغزالي ومعالم تربوية

دلير أحمد حسين قادر

مشرف التربوي - ا لسليمانية، أقليم كوردستان - العراق

Article Info	
Received	January, 2024
Revised	January, 2024
Accepted	February, 2024
Keywords	
الغزالي ، التربية ، التعليم	
Corresponding Author	
dlerahmad1975@gmail.com	

ملخص:

هذا البحث عبارة عن توضيح لأهم آراء الإمام الغزالي التربوية والتي ما زال الباحثون والمرشدون التربويون ينالون منها ما لذ وطاب من أسس تربوية صحيحة مبنية على مبادئ الشريعة الإسلامية ، ومن المعروف أن الإمام الغزالي نشأ في حياة صعبة خصوصا في صغره ، فقد عانى اليتم من أمه منذ نعومة أظفاره ، ثم توفي والده وهو وأخيه ما يزالان في عمر صغير ، وتركهما عند من يتولى أمرهما ؛ والذي لم يستطع أن يكفلهما حتى الكبر ، فبعث بهما إلى مدرسة داخلية كما نسميها اليوم ، هذا ما جعله يفكر مليا بعد أن كبر واشتد عوده في كيفية وضع أسس تربوية تعين الآباء والمعلمين والمرشدين في تربية الأجيال التي هي أمانة بين أيديهم ، فمعاناته في صغره جعلت من واجبه تبيين الأخطاء التي يقع فيها المربون ، وهذا البحث وإن كان صغير الحجم لكني أرجو أن يكون كبير الفائدة ، والله من وراء القصد.

1.المقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ، والصلاة والسلام الأتمين الأكملين الدائمين على إمام الهدى وواضع أصول التربية الصحيحة رسول الله سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد:

فقد ظهرت الحاجة إلى التربية الأخلاقية في بداية نشوء المجتمعات الإنسانية ، حيث دعت الحاجة إليها كلما زاد عدد الناس في التجمعات ، وظهر كثير من العلماء القدامى الذين يحثون على الالتزام بقواعد التربية على بساطتها في عصورهم ودعوتهم إلى تبيين ماهيتها وتدوين خصائصها وأصولها كل حسب مذهبه الفكري والفلسفي ، فظهرت كتابات كثيرة عن التربية عند أرسطو وأفلاطون وغيرهما من العلماء قديما وحديثا ، ولكن مفهوم التربية الأخلاقية وحسن السلوك والسيرة الحسنة بين الناس تبلور عند علماء الإسلام أكثر من غيرهم نظرا للارتباط الروحي بين نبل الروح وبشاشة الخلق والأمر بحسن السيرة بين الناس مع روح شريعتنا الغراء بتعاليمها من نصوص الكتاب والسنة وما ورد من آثار عن سلف هذه الأمة وعلمائها وأخيارها وصالحيها.

ويعد الإمام الغزالي المتوفى سنة 505هـ من أبرز علماء عصره ومفكريه وأحد أبرز أقطاب التربية لما لآرائه التربوية من أثر بالغ في تهذيب النفس المسلمة وذلك في كثير من كتبه كـ(إحياء علوم الدين) ، و(تهافت الفلاسفة) ، و(شفاء الغليل في بيان مسالك التعليل) ، ورسالته الهامة في التربية والسلوك والتي أسماها (أيها الولد) ، هذا إلى جانب مؤلفات كثيرة مهمة في فنون أخرى من فنون العلم الشريف وهذا البحث محاولة متواضعة للتعريف بالإمام الغزالي وبآرائه التربوية وأصوله في السلوك ، وهذا البحث يجيب على مسألتين مهمتين : الأولى : من هو الإمام الغزالي ، والثانية : آراؤه التربوية وما هي هذه الآراء ، لذا كان لزاما أن يكون موسوما بـ(الإمام الغزالي ومعالم تربوية) ،والهدف من البحث إبراز هذه الآراء إلى العلن للاستفادة منها في عصر غابت فيه كثير من أصول التربية عن أعين الناس مع كثرة ما هو مؤلف فيها من كتب ودراسات.

مشكلة البحث :

عدم الترابط الكامل بين المعارف و العلوم و البحوث التربوية ، مع عدم وجود شراكات حقيقية بين مؤسسات البحث التربوي و وزارة التربية ، مع قلة الدعم المادي من قبل الحكومة للبحث التربوي ،المربين غير مجتمعين على الأهداف التى ينبغي ان نسعى اليها التربية .

أسئلة البحث:

يطرح الباحث في هذا البحث سؤالين مفادهما:

1. ما مدى أهمية آراء الإمام الغزالي التربوية ، وخصوصا في عصرنا هذا ؟
2. هل إن تطبيق بعض آراء الغزالي يعين التربويين في وضع حلول لما تمر به الأمة من انحدار أخلاقي وعلى كافة الأصعدة ؟

هدف البحث:

لاشك أن هدف هذا البحث ينقسم إلى شقين:

الأول : التعريف بهذا الإمام الجهبذ الذي كان له أكبر الدور في عصره وفي كل الميادين.

الثاني : عرض بعض من آرائه التربوية والأخلاقية ، حتى يطلع طلبة العلم ممن سهوا عنها للاستفادة منها نظريا وعمليا.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث كونه يعالج جانبا من جوانب الانحدار في السلوك والأخلاق التي تعانيه الأمة الإسلامية ؛ وذلك من خلال قراءة سريعة لآراء الغزالي التربوية مع توضيحها حتى يتسنى لمن يقرأها تطبيقها في الواقع.

منهج البحث:

نهج الباحث منهجا تاريخيا وصفيا وذلك في عرض النصوص المستقاة من كلام الإمام الغزالي وتحليلها ، والرجوع لها عبر مقارنة حلولها على المشاكل التربوية في الواقع الحالي.

الدراسات السابقة لنفس الموضوع:

بما أن المادة التربوية في مؤلفات الإمام الغزالي كثيرة جدا ومتنوعة بين ما يجب أن يتعلمه الطفل ، وما يجب أن يتعلمه طالب العالم ، وما يجب على المرشد وغير ذلك ، فقد تنافس كم كبير من طلبة العلم على الغوص في بحر مؤلفات هذا العالم ، وإخراج ما يمكن إخراجه من لآلئه وكنوزه ، والحق أن كثرة الدراسات تصعّب الأمر على أي باحث وفي أي جزئية ، ولكن يمكن الاستفادة منها كلها بدون استثناء كونها مادة جيدة لأي بحث في هذا النوع من العلم ، وسيشير الباحث لبعض هذه الدراسات هاهنا فلا يمكن الإحاطة بكل الدراسات التي تناولت نفس العنوان وهو التربية عند الإمام الغزالي ، وكما يأتي:

1. رسالة ماجستير بعنوان : (فلسفة التربية عند الإمام الغزالي) من إعداد الطالبتين : حراثي ليلى ومانع بسمة ، مقدمة إلى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – جامعة: ماي –قالمة ، في الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، للعام الدراسي (2013-2014.)

2. رسالة ماجستير بعنوان :(دراسة تحليلية لمضامين النظرية التربوية وتطبيقاتها عند الإمام الغزالي) ، مقدمة من قبل الطالبة : هيا محمد الدردساوي إلى كلية التربية – الجامعة الإسلامية في غزة للعام الدراسي (2007-2008.)

3. بحث تخرج بعنوان :(التربية عند أبي حامد الغزالي) ، من إعداد الطالبتين : حمدي نجاة ، وزالطي فاطمة ، مقدمة إلى جامعة ابن خلدون – تيارت- ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية / قسم العلوم الإنسانية ، للعام الدراسي (2015-2016.)

والحق أن هذه الدراسات جهود عظيمة مشكورة لأصحابها ، وقد استفاد منها الباحث بشكل كبير ، لكن هذا البحث يختلف عنها بعرضه هذه النصوص بشكل مختصر من غير مزيد شرح وتفصيل حتى يتسنى لمن يريد الاستفادة منها الرجوع إليها عند الحاجة.

وبعد جمع المادة العلمية و مشاورة أهل العلم والاختصاص كانت خطة البحث كما يأتي:

مقدمة

المبحث الأول : التعريف بالإمام الغزالي ، وهو على مطلبين:

المطلب الأول : حياة الإمام الشخصية.

المطلب الثاني : حياة الإمام العلمية والعملية .

المبحث الثاني : التربية عند الإمام الغزالي ، وهو على مطلبين:

المطلب الأول : التربية عند الإمام الغزالي.

المطلب الثاني : القيم والممارسات الخلقية والتربوية عند الإمام الغزالي.

الخاتمة

المصادر والمراجع

فهرس المواضيع

وأسأل الله تعالى أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم وأن ينفعني وينفع غيري به وما توفيقي إلا بالله هو حسبي وإليه أنيب وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

2.المبحث الأول : التعريف بالإمام الغزالي:

2. 1 .المطلب الأول : حياة الإمام الشخصية:

أولاً: اسمه ولقبه :

هو : حجة الإسلام ، أبو حامد ، زين الدين محمد بن محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الغزالي الشافعي( ) ، وسمي بـ (الغَزَّالي) لأن أباه كان غزَّالاً يغزل الصوف ، وقيل لأن أصله من قرية (غزالة) من قرى طوس فيكون (الغزالي) بتخفيف الزاي .( )

ثانياً: مولده وبلدته :ولد الغزالي في الطابران سنة 450هـ الموافق لـ 1058م ، وتوفي فيها سنة 505هـ الموافق لـ 1111م ، والطابران بلدة صغيرة في طوس في شمال شرق إيران ، وفي مدينة طوس يوجد قبر هارون الرشيد وقبر الإمام علي الرضا ، وفي سنة 617هـ دمرتها جحافل المغول تدميراً كاملاً لم تنهض منه ، وبنيت فيما بعد على مقربة منها مدينة (مشهد) وذلك في القرن الثامن الهجري ، وتحيط بمدينة مشهد قبور كثيرة منها قبر الغزالي وقبر الرشيد وقبر الإمام الرضا.( )

ثالثاً: أصل الغزالي.

اختلف الباحثون في أصل الغزالي أعربي أم فارسي؟ فهناك من ذهب إلى أنه من سلالة العرب الذين دخلوا بلاد فارس منذ بداية الفتح الإسلامي ، ومن الباحثين من ذهب إلى أنه من أصل فارسي( ) ، وهنا لا بد من توضيح أن مكانة إمامنا الغزالي لن تختلف وإن كان فارسيا ما دام أنه نشأ مسلماً وتكلم العربية وخدم لغة القرآن وشريعة الإسلام ، إذ إن إثبات العربية لأصله لن يضيف له مجداً في مجتمع شعاره: (لا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى) ( ) ، و(ومن أبطأ به عمله ، لم يسرع به نسبه) ( ) ، وهذا هو رأي الباحث لأن المهم أنه عالم مسلم ، أما أصله فلا يهمنا في شيء .

رابعاً: أسرة الغزالي :

1.أبوه : كان رجلاً فقيراً ، صالحاً ، يغزل الصوف ويبيعه في دكانه بطوس، فيأكل من كسب يده ، وكان يطوف على المتفقهة ويجالسهم ، ويتوفر على خدمتهم، ويجود في الإحسان إليهم والنفقة بما يمكنه ، وكان إذا سمع كلامهم بكى وتضرع إلى الله أن يرزقه ابناً ويجعله فقيهاً ، ويحضر مجالس الوعظ ، فإذا طاب وقته بكى، وسأل الله أن يرزقه ابناً واعظاً، فاستجاب الله دعوته فرزقه بأبي حامد الذي صار أفقه أهل زمانه وبأخيه أحمد الذي صار واعظاً مؤثراً ، ولما حضرته الوفاة وابناه صغيران أوصى بهما إلى صديق له من أهل الخير ، وقال له: إن لي لتأسفاً عظيماً على تعلم الخط وأشتهي استدراك ما فاتني في ولدي هذين فعلمهما ، ولا عليك أن تنفق في ذلك جميع ما أخلفه لهما.( )

2.عمه : هو الشيخ أبو حامد أحمد بن محمد ، الغزالي القديم الكبير ، كان عالماً مقدماً مناظراً ، ألف في الجدل والخلافيات ورؤوس المسائل توفي سنة 435هـ، قال ابن السبكي:(وقد وافق هذا الشيخ حجة الإسلام في النسبة الغريبة والكنية واسم الأب، ثم بلغني أنه عمه، فقيل لي: أخو أبيه ، وقيل: عم أبيه أخو جده.( ) (

3.أخوه : هو أبو الفتوح مجد الدين أحمد ، كان واعظاً مليح الوعظ وكان من الفقهاء غير أنه مال إلى الوعظ فغلب عليه ، ودرَّس بالمدرسة النظامية نيابة عن أخيه أبي حامد لما ترك التدريس زهادة فيه ، طاف البلاد، وكان مائلاً إلى الانقطاع والعزلة ، توفي بقزوين سنة 520هـ ، ومن مؤلفاته : الذخيرة في علم البصيرة ومختصر الإحياء .( )

خامسا : حياة الإمام الغزالي:

مرَّت حياة الغزالي بمراحل عديدة هي :

أولاً: مرحلة تربيته على يد أحد المتصوفة (بدايات طلبه العلم :(

سبق أن بينا أن والد الإمام الغزالي أودع الإمام وأخيه لدى وصي ورع من أهل التصوف ؛ ولما مات الأب أقبل الوصي على تعليمهما إلى أن فني ذلك النزر اليسير الذي خلفه لهما أبوهما ، وتعذر على الوصي القيام بتربيتهما فقال لهما: (اعلما أني أنفقت عليكما ما كان لكما ، وأنا رجل من الفقر والتجريد بحيث لا مال لي فأواسيكما به ، وأصلح ما أرى لكما أن تلجآ إلى مدرسة كأنكما من طلبة العلم فيحصل لكما قوت يعينكما على وقتكما ، ففعلا ذلك ، وكان الغزالي يحكي عن هذا ويقول: (طلبنا العلم لغير الله فأبى أن يكون إلا لله .( ) (

ثم إن الغزالي قرأ طرفاً من الفقه ببلده على أبي حامد أحمد بن محمد الطوسي الراذكاني.( )

ودفعته همته العالية إلى طلب العلم في آفاق أوسع فسافر إلى جرجان ، وهناك تتلمذ على أبي القاسم إسماعيل بن مسعدة الإسماعيلي ثم عاد إلى طوس وفي طريق العودة قُطع عليه الطريق ، وفي ذلك يقول : قُطعت علينا الطريق وأخذ العيارون جميع ما معي ومضوا فتبعتهم ، فالتفت إلي مقدمهم وقال: ارجع ويحك وإلا هلكت ، فقلت له : أسألك بالذي ترجو السلامة منه أن ترد علي تعليقتي فقط ، فما هي بشيء تنتفعون به؟ فقال لي : وما هي تعليقتك ؟ فقلت: كتب في تلك المخلاة ، هاجرت لسماعها وكتابتها ومعرفة علمها ، فضحك وقال: كيف تدعي أنك عرفت علمها وقد أخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلا علم ، ثم أمر بعض أصحابه فسلم إلى المخلاة ، قال الغزالي: فقلت هذا مستنطق أنطقه الله ليرشدني به في أمري ، فلما وافيت طوس ، أقبلت على الاشتغال ثلاث سنين حتى حفظت جميع ما علقته ، وصرت بحيث لو قطع علي الطريق لم أتجرد من علمي.( )

ثانياً: مرحلة تلمذته على الإمام الجويني مجدد المذهب الأشعري :

ولم تقف طموحات الغزالي العلمية على ما حصله فسافر إلى نيسابور، وهناك تتلمذ على إمام الحرمين الجويني ولازمه وجد واجتهد حتى برع في المذهب والخلاف والجدل والأصلين والمنطق وقرأ الحكمة والفلسفة وأحكم كل ذلك ، وفهم كلام أرباب هذه العلوم ، وصنف في كل فن من هذه العلوم كتباً أحسن تأليفها وأجاد وضعها فوصفه إمام الحرمين الجويني بقوله :(الغزالي بحر مغدق) ، واستمر الغزالي ملازماً لإمام الحرمين حتى مات سنة 478هـ ( ) ، وهنا لا بد من القول أن (التحاق الغزالي بإمام الحرمين لا يمكن فصله عن طبيعة الغزالي نفسه وعن التيارات الفكرية آنذاك ، فإمام الحرمين أشعري شافعي ، والأشاعرة كانوا يتصدرون الاتجاهات الفكرية ، ولذلك كانوا أكثر جاذبية لنفس الغزالي الشاب، ولعقله المتطلع إلى المعرفة والانتماء) ( ) .

ثالثاً: اتصاله بنظام الملك السلجوقي وتدريسه في نظامية بغداد التي أنشأت خصيصاً للدفاع عن مذهب أهل السنة :

لما مات إمام الحرمين رحمه الله خرج الغزالي إلى مدينة المعسكر قاصداً الوزير نظام الملك ، إذ كان مجلسه مجمع أهل العلم ، فناظر الأئمة في مجلسه وقهر الخصوم وظهر عليهم ، فاعترفوا بفضله وتلقاه الوزير بالعظيم وولاه تدريس مدرسته ببغداد فقدم بغداد سنة 484هـ ودرَّس بالنظامية فأعجب الناس بعلمه وكماله وفضله .( )

وفي بغداد انصرف إلى دراسة الفلسفة دراسة عميقة ، فطالع كتب الفارابي وابن سينا بصورة خاصة ، وألف على إثر ذلك كتابه (مقاصد الفلاسفة) ، الذي يدل على إطلاعه وسعة علمه بالفلسفة ثم صنف بعد ذلك كتابه (تهافت الفلاسفة) فأبطل مذاهبهم ، وصنف في هذه الفترة أيضاً كتباً في فنون شتى ، فصنف في الأصول والفقه والخلاف .

رابعاً: مرحلة خروجه من بغداد بعد أزمته الروحية التي تعرض لها (488هـ :(

ثم إن الغزالي بعدما علا صيته في بغداد وبزَّ الأقران وصار مطمع طلاب العلم ، وملجأ أهل السنة في رد ضلالات الفلاسفة الباطنية ، عزف عن الدنيا وأبهتها وخرج من بغداد سنة 488هـ إلى الحج بعد أن استناب أخاه في التدريس( )، ثم دخل دمشق سنة 489هـ فأقام بها أياماً ، ومن ثم توجه إلى بيت المقدس فجاور به مدة ، ثم عاد إلى دمشق واعتكف بالمنارة الغربية من الجامع ، وبها كانت إقامته ، فأقام بالشام مدة ، وهو عاكف على العبادة ، وألف في هذه المرحلة (إحياء علوم الدين) و(الأربعين في أصول الدين) ( ) ، و أما مدة إقامته في دمشق فقد قال عنها : (ثم دخلت الشام وأقمت فيها قريباً من سنتين ، ثم رحلت منها إلى بيت المقدس ، أدخل كل يوم الصخرة وأغلق بابها على نفسي ، ودمت على ذلك مقدار عشر سنين.( ) (

ثم ترك الغزالي دمشق بعد أن التقى فيها الفقيه نصر ابن إبراهيم المقدسي سنة 489هـ و أخذ عنه ( ) ، وأخذ يجول في البلاد ، فقصد مصر وأقام بالإسكندرية مدة ، واصل بعدها تجواله .

خامساً: عودة الغزالي من عزلته حتى وفاته :

وبعد عودته من دمشق اتجه إلى بغداد وعقد بها مجلس الوعظ وحدث بكتاب الإحياء ، ثم رجع إلى مدينته طوس ولازم بيته ( )حيث يقول في ذلك :(ثم جذبتني الهمم ، ودعوات الأطفال إلى الوطن ، فعاودته بعد أن كنت أبعد الخلق إليه فآثرت العزلة به أيضاً حرصاً على الخلوة ، وتصفية القلب للذكر.( ) (

ثم إن الوزير فخر الدين بن نظام الملك حضر إليه وطلب منه أن يدرس في نظامية نيسابور وألح عليه حتى استجاب له ، وأقام في التدريس( ) مدة حتى اغتيل فخر الدين رحمه الله على يد الباطنية سنة 500هـ، فاعتزل الغزالي التدريس ، وأقام في بلده طوس وبنى مدرسة وزاوية بجوار بيته ، وعكف على التعليم والتربية الروحية( )، ولما استوزر السلطان محمد بن ملك شاه أحمد بن نظام الملك سنة (500هـ)، طلب الوزير من الغزالي الرجوع إلى بغداد وكان محله في المدرسة النظامية لم يسده من يماثل الغزالي ؛ وكتب الوزير قوام الدين بن نظام الملك رسالة للغزالي يبين فيها حرص الخليفة على رجوع الغزالي إليها ولكنه اعتذر وبقي في طوس يدرس ويفيد ويربي الطالبين وألف في هذه المرحلة كتابه المستصفى سنة (504هـ .( ) (

وكان الغزالي غير متفرغ لدراسة الحديث في أيامه الأولى فأقبل عليه في آخر حياته واستدعى أبا الفتيان عمر بن أبي الحسن الرواسي الحافظ الطوسي وأكرمه وسمع عليه صحيحي البخاري ومسلم ( ) ، فكانت خاتمة أمره إقباله على حديث المصطفى ومجالسة أهله ومطالعة الصحيحين البخاري ومسلم اللذين هما حجة الإسلام.( )

وفاة الغزالي :

وفي آخر أيامه رحمه الله وزع أوقاته بين ختم القرآن ومجالسة أهل القلوب، والقعود للتدريس ، بحيث لا تخلو لحظة من لحظاته ولحظات من معه عن فائدة( ) ، حتى وافته المنية حيث انتقل الغزالي إلى رحمته تعالى يوم الاثنين الرابع عشر من جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة ، ودفن بظاهر قصبة طابران ، وقد حكى ابن الجوزي عن أخيه أحمد في قصة وفاته قال: (لما كان يوم الاثنين وقت الصبح ، توضأ أخي وصلى وقال: علي بالكفن فأخذه وقبله ووضعه على عينيه وقال سمعاً وطاعة للدخول على الملك ثم مد رجليه واستقبل القبلة وانتقل إلى رضوان الله تعالى.( ) (

2. 2 .المطلب الثاني : حياة الإمام العلمية والعملية:

الغزالي رحمه الله موسوعة عصره فلم يترك علماً من العلوم إلا واشتغل فيه، بل وبرع فيه حتى وازى أرباب هذا العلم وفاقهم ؛ وكان منهجه يستند إلى الشك العلمي ، فيبدأ في دراسته لأي علم بعدة تساؤلات ، ثم يدخل في غمار هذا العلم ويتعمق فيه تعمق الخبير المتبصر ، ثم يؤلف فيه ذاكراً ماله وما عليه ، ويخرج لنا بنظرة مستقلة عن هذا العلم ، فهو لا يقبل التقليد ويتمرد عليه وفيما يلي بعض العلوم التي برع فيها الغزالي على وجه الاختصار :

أولاً: علم الكلام : درس الغزالي علم الكلام على أستاذه المجدد في المذهب الأشعري إمام الحرمين الجويني ولكنه لم يقلده فيما أخذ منه بل تعمق في مذهب الأشعري تعمقاً كبيراً حتى صار له نظرته المستقلة ، كما أخذ ينتقد المتكلمين على مؤاخذتهم العوام بعلم الكلام وتكليفهم بمعرفة الدلائل الكلامية والتقسيمات المرتبة، وأن من يجهل ذلك ولم يعرف الله عن طريق الكلام والأدلة المحررة فهو ناقص في دينه أو شاك في يقينه ( ) ، فتراه يقول :(ومن أشد الناس غلواً وإسرافاً طائفة من المتكلمين كفروا عوام المسلمين وزعموا أن من لا يعرف الكلام معرفتنا ولم يعرف العقائد الشرعية بأدلتنا التي قررناها فهو كافر فهؤلاء ضيقوا رحمه الله الواسعة على عباده أولاً وجعلوا الجنة وقفاً على شرذمة يسيرة من المتكلمين ، ثم جهلوا ما تواتر من السنة ثانياً، إذ ظهر في عصر رسول الله ﷺ وعصر الصحابة ﷺ حكمهم بإسلام طوائف من أجلاف العرب كانوا مشغولين بعبادة الوثن ولم يشتغلوا بعلم الدليل ولو اشتغلوا فيه لم يفهموه ومن ظن أن مدرك الإيمان الكلام والأدلة المجردة والتقسيمات المرتبة فقد بعد عن الإنصاف ، بل الإيمان نور يقذفه الله في قلوب عباده عطية وهدية من عنده.( ) (

كما انتقد المتعصبين من الأشاعرة الذين يعتبرون الخروج عن مذهب الأشعري كفراً أو زندقة وطالبهم بالدليل على ذلك ويقول في ذلك :(إني رأيتك أيها الأخ المشفق ، والصديق المتعصب ، موغر الصدر ، منقسم الفكر ، لما قرع سمعك من طعن طائفة من الحسَّد ، على بعض كتبنا المصنفة في أسرار معاملات الدين ، وزعم أن فيها ما يخالف مذهب الأصحاب المتقدمين والمشايخ المتكلمين وأن العدول عن مذهب الأشعري ولو في قيد شعرة كفر ، ومباينته ولو في نزر ضلال وخسر)( ) حتى قال (خاطب نفسك وصاحبك وطالبه بحد الكفر ، فإن زعم أن حد الكفر ما يخالف مذهب الأشعري أو مذهب المعتزلي أو مذهب الحنبلي أو غيره ، فاعلم أنه غرٌّ بليد ، قد قيَّده التقليد فهو أعمى من العميان، فلا تضيع بإصلاحه الزمان .( ) (

ومع كثرة الأيام وكثرة التجارب العلمية ازداد الغزالي اقتناعاً بأن أسلوب القرآن في الإقناع أبلغ وأنفع وأعم وأشمل للطبقات والمستويات الفكرية المختلفة، وأن علم الكلام علاج مؤقت ومختص بمن نشأ عنده شكوك وشبهات ولا حاجة للطبائع السليمة والعقول المستقيمة إليه ( ) فتراه يقول :(فأدلة القرآن مثل الغذاء ينتفع به كل إنسان ، وأدلة المتكلمين مثل الدواء ينتفع به آحاد الناس ويستضر به الأكثرون ، بل أدلة القرآن كالماء الذي ينتفع به الصبي الرضيع والرجل القوي، وسائر الأدلة كالأطعمة التي ينتفع بها الأقوياء مرة ويمرضون بها أخرى ولا ينتفع بها الصبيان أصلاً .( ) (

ثانياً: الغزالي وعلم المنطق :

درس الغزالي علم المنطق دراسة منهجية معمقة حيث بدأ ناقداً للمنطق ثم أخذ بتجويزه وجعله أداة إسلامية يستعان بها في الفقه والاجتهاد ، وجعله علماً إسلامياً منهجاً ومصطلحاً ، وطبعه بسمات العقلية الإسلامية .( )

ثالثاً: الغزالي وعلم الفقه :

كان الإمام الغزالي متبعاً لمذهب الإمام الشافعي في الفقه ، وقد دافع عن تقديمه للشافعي على غيره من الأئمة في كتابه المنخول ( ) ، ولكنه لم يكن متبعاً للشافعي بدون دليل فهو أحياناً يختار رأياً يخالف فيه ظاهر المذهب ، وهذا يدل على أنه كان إذا ظهر له الدليل فهو معه سواء أكان مخالفاً للشافعي أو موافقاً له ، وقد شهد له من علماء عصرنا الإمام الشيخ أبي زهرة حيث يقول :(قد يقول القائل إن الغزالي كان شافعياً وقد اختار أن يكتب فقه الشافعي ويدونه ، أهو مقلد أم غير مقلد؟ ونقول في الإجابة عن ذلك: إن الغزالي كان شافعي المذهب لاشك في ذلك، ولكن الفارق بينه وبين غيره أنه لم يقبل أقوال الشافعي إلا أنه قد ارتضى منهاجه ، فقد ارتضى الأصول التي قررها ، وصدقه في الروايات التي رواها لأنه عدل ثقة ، وارتضى منهاجه في الاستنباط ، ووجد الأقيسة التي انتهى إليها صحيحة سليمة من كل الوجوه ، فكان لابد أن يسلم معه بالنتائج التي وصل إليها ، وبذلك لا يكون قد قبل بلا حجة ، بل قبله بحجة ودليل) ( ) ، وتعد كتبه الفقهية الحلقة الوسطى في تطور التصنيف في المذهب الشافعي ، فمن المعلوم أن كتب الشافعية عبارة عن حلقات متصلة :

أولها: كتب الشافعي وأصحابه كالمزني والبويطي .

والثانية: كتب إمام الحرمين الجويني وتلميذه الغزالي .

والثالثة: كتب الشيخين الرافعي والنووي .

والرابعة: كتب أصحاب الشروح والحواشي من المتأخرين.( )

وفي فترة عزلة الغزالي وهي الفترة التي ألف فيها الإحياء جاء بأسلوب جديد في الفقه خرج فيه عن الأسلوب التقليدي فقد مزج بين الفقه والسلوك في آن واحد، فالصلاة عنده ليست مجرد ركوع وسجود ولكنها أيضاً خشوع بين يدي الله تعالى ، والمعاملات ليست مجرد بيع وشراء وربح ولكنها قضاء لحوائج المسلمين ونصح لهم ، وبهذا خطا الغزالي خطوة واسعة في كتابة الفقه بأسلوب جديد يستشعر القارئ معه النظرة الكلية للفقه الإسلامي تلك النظرة التي تتعامل مع الإنسان كله جسماً وروحاً ، عقلاً وفكراً .( )

خامساً: الغزالي والتصوف :

قال الغزالي في المنقذ: (ثم إني لما فرغت من هذه العلوم ، أقبلت بهمتي على طريق الصوفية وعلمت أن طريقتهم إنما تتم بعلم وعمل ؛ وكان حاصل علومهم قطع عقبات النفس ، والتنزه عن أخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة ، حتى يتوصل بها إلى تخلية القلب عن غير الله تعالى وتحليته بذكر الله ، وكان العلم أيسر عليّ من العمل ، فابتدأت بتحصيل علمهم من مطالعة كتبهم مثل: (قوت القلوب)لأبي طالب المكي ، وكتب الحارث المحاسبي ، والمتفرقات المأثورة عن الجنيد والشبلي وأبي يزيد البسطامي وغيرهم من المشايخ ؛ حتى اطلعت على كنه مقاصدهم العلمية وحصلت ما يمكن أن يحصل من طريقهم بالتعلم والسماع ، فظهر لي أن أخص خواصهم ما لا يمكن الوصول إليه بالتعلم بل بالذوق والحال وتبدل الصفات) ( ) ، ثم قال: (فعلمت يقيناً أنهم أرباب الأحوال ، لا أصحاب الأقوال ، وأن ما يمكن تحصيله بطريق العلم فقد حصلته ، ولم يبقَ إلا ما لا سبيل إليه بالسماع والتعلم ، بل بالذوق والسلوك وكان قد ظهر عندي أنه لا مطمع لي في سعادة الآخرة إلا بالتقوى، وكف النفس عن الهوى ، وأن رأس ذلك كله قطعُ علاقة القلب عن الدنيا بالتجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود ، والإقبال بكُنه الهمة على الله تعالى وأن ذلك لا يتم إلا بالإعراض عن الجاه والمال والهرب من الشواغل والعلائق .( ))

شيوخه وتلامذته :

أولاً: شيوخه : تتلمذ الغزالي على مشايخ كثيرين، نقتصر هنا على التعريف بثلاثة منهم اختصاراً:

-1إمام الحرمين الجويني: هو أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني ت (478هـ) نسبة إلى جوين بنواحي نيسابور ، أحد كبار فقهاء الشافعية ومجدد المذهب الأشعري مضموناً ومنهجاً ، درس على أبيه أبي محمد الجويني وأتى على جميع مصنفاته وعندما توفي أبوه جلس مكانه في التدريس وكان عمره عشرين سنة ، ثم رحل إلى بغداد ثم مكة ودرَّس فيها ، ثم عاد إلى نيسابور فبنى له نظام الملك المدرسة النظامية فيها ، من تصانيفه:(الإرشاد إلى قواطع الأدلة في الاعتقاد ، ونهاية المطلب في دراسة المذهب ، والأساليب في الاختلاف ، والبرهان والتحفة في أصول الفقه ، والشامل والإرشاد في أصول الدين وغيرها كثير.( ))

-2 أحمد بن محمد الطوسي الراذكاني: وهو أول مشايخ الغزالي في الفقه ، تفقه عليه في طوس قبل رحلته إلى إمام الحرمين .( )

-3أبو علي: الفضل بن محمد بن علي الفارمذي: من أهل طوس ، وفارمذ إحدى قراها ، شيخ خراسان في عصره ، دخل نيسابور وصحب أبا القاسم القشيري ، وأبا منصور التميمي وكان عالماً شافعياً عارفاً بمذاهب السلف ذا خبرة بمناهج الخلف، وهو شيخ الغزالي في التصوف ، سافر إلى عدة بلاد للوعظ والتذكير ، توفي بطوس سنة 477هـ.( )

ثانياً: تلاميذه: وفيما يأتي أسماء ثلاثة من تلاميذه:

-1أبو الحسن، جمال الإسلام، علي بن المسلم السلمي الدمشقي الفرضي: مفتي الشام في عصره ، وهو أول من درَّس بالأمينية المنسوبة لأمين الدولة، وكذلك درَّس في الزاوية الغزالية في دمشق ، تفقه على عبد الجبار المروزي ثم على نصر المقدسي وبرع في المذهب ، ولزم الغزالي مدة مقامه في دمشق ودرَّس في حلقته، كان ثقة ثبتاً عالماً بالمذهب والفرائض ملازماً للتدريس والإفادة وحسن الأخلاق ، توفي في دمشق سنة 533هـ وهو ساجد في صلاة الفجر .( )

-2القاضي أبو بكر، محمد بن عبد الله محمد، المعروف بابن العربي الأندلسي الإشبيلي المالكي: ولد سنة 468هـ بإشبيلية ، وكان أبوه من كبار أصحاب ابن حزم الظاهري ، رحل مع أبيه إلى المشرق لتلقي العلم هناك فدرس بالشام وبغداد ومكة ومصر على كبار علماء العصر ومنهم: الطرطوشي في الشام،

والغزالي والشاشي في بغداد، وعندما عاد إلى إشبيلية أسندت إليه مناصب كبيرة حتى وصل إلى قاضي القضاة ، وقد بدا تأثره الكبير بالغزالي في كثير من علومه ومؤلفاته ، كما في أخلاقه ، وكان لقاؤه الثاني مع الغزالي في موسم الحج سنة 489هـ ، توفي سنة 543هـ ودفن بمدينة فاس .( )

-3علي بن المطهر بن مكي الدينوري: سمع الحديث من نصر بن البطر وطبقته، وروى عنه ابن عساكر. توفي في سنة 533هـ. ( )

أما آراؤه التربوية ووصاياه في التربية فستكون مادة البحث للمبحث القادم إن شاء الله.

3.المبحث الثاني : التربية عند الإمام الغزالي:

3. 1 .المطلب الأول : التربية عند الإمام الغزالي:

يعد الإمام الغزالي من كبار المفكرين المسلمين عامة ؛ ومن كبار المفكرين بمجال علم الأخلاق والتربية خاصة ، وقد استفاد الغزالي من تجربته العميقة معتمدا على الشريعة الإسلامية في بناء منهجية متكاملة في تربية النفس الإنسانية ، كما بين الطرق العملية لتربية الأبناء وإصلاح الأخلاق الذميمة وتخليص الإنسان منها، فكان بذلك مفكراً ومربياً ومصلحاً اجتماعياً في آن معاً ، ويرى الغزالي أن الأخلاق ترجع إلى النفس لا إلى الجسد ، فالخلق عنده هيئة ثابتة في النفس تدفع الإنسان للقيام بالأفعال الأخلاقية بسهولة ويسر دون الحاجة إلى التفكير الطويل ، ويرى أن الأخلاق الفاضلة لا تولد مع الإنسان وإنما يكتسبها عن طريق التربية والتعليم من البيئة التي يعيش فيها ، والتربية الأخلاقية السليمة في نظر الغزالي تبدأ بتعويد الطفل على فضائل الأخلاق وممارستها مع الحرص على تجنيبه مخالطة قرناء السوء حتى لا يكتسب منهم الرذائل ، وفي سن النضج العقلي لابد أن تشرح له الفضائل شرحاً علمياً يبين سبب عدها فضائل ، وكذلك الرذائل وسبب عدها رذائل، حتى يصبح سلوكه مبنياً على علم ومعرفة واعية.( )

وحدد الغزالي الأطر التربوية في رسالة وجهها إلى شيخ عالم قضى حياته في دراسة فروع المعرفة وسماها (أيها الولد) ، ولما أوشك عمر هذا الشيخ على النفاذ تحقق له أنه لم يعرف بعد ماذا يخص هذا العالم من الأعمال ، وماذا ينفع الإنسان في حياته الأخروية ، حيث يقول:(اعلم أن واحدا من الطلبة المتقدمين ، لازم خدمة الإمام واشتغل بالتحصيل وقراءة العلم عليه حتى جمع دقائق العلوم واستكمل فضائل النفس ، ثم انه تفكر يوما في حال نفسه وخطر على باله وقال: إني قرأت أنواعا من العلوم ، وصرفت ريعان عمري على تعلمها وجمعها والآن ينبغي لي أن أعلم أي نوعها ينفعني غدا ويؤنسني في قبري ؟ وأيها لا ينفعني حتى اتركه ، ثم يقول: فاستمرت هذه الفكرة ، حتى كتب إلى الشيخ استفتاءا وسأله مسائل والتمس نصيحة ودعاءا ( ) .

لقد كان الغزالي يخاطب في هذه الرسالة رجلا متعلما ذا معرفة فنية عظيمة ، فكان من اجل ذلك يؤكد جانب العمل الذي يتفق مع علم ذلك الرجل لان ثمرة المعرفة تظهر في سلوك الإنسان في حياته.( )

ولعله من المناسب هنا أن ننوه بأن كثيرا من العلماء المسلمين التربويين عندما يبدؤون رسائلهم ونصائحهم يستهلون بهذه العبارات الشيقة مثل: أيها الولد ، أو يا بني ، أو اعلم رحمك الله ، أو انتبه أطال الله بقاءك ، وهذا المسلك مسلك قرآني مميز ، فالله سبحانه وتعالى بدأ في آيات كثيرة خطابه للمسلمين بهذه العبارات مثل قوله تعالى:فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)سورة محمد :19)، وكذلك قوله سبحانه اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ) سورة الحديد : 20) ، وقوله جل شأنه على لسان لقمان يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)سورة لقمان:17)، والإمام الغزالي بدأ رسالته بهذا الشكل :(اعلم أيها الولد والمحب العزيز أطال الله بقاءك بطاعته ، وسلك بك سبيل أحبابه.( )(

الآثار العملية للتربية والتعليم:

إن اهتمام علماء الإسلام بالتربية الإسلامية قديما وحديثا واضح في كثير من المؤلفات التي تعنى بالسلوك وتربية الأولاد والمريدين وطلبة العلم صغارا وكبارا، بل إنهم يهتمون اهتماما كبيرا بالجانب التطبيقي والعملي ، فترى الإمام الغزالي ينعت الذين خدعتهم أفكارهم غير السوية واشتغلوا بتحصيل العلم فقط وأهملوا الجانب التطبيقي بقوله(فانه يحسب أن العلم المجرد له سيكون نجاته وخلاصه فيه، وانه مستغن عن العمل ، وهذا اعتقاد الفلاسفة ، سبحان الله العظيم! لا يعلم هذا المغرور انه حين حصّل العلم إذا لم يعمل به ، تكون الحجة عليه آكد) ( ) ، ويقول أيضا: (فلو قرأ رجل مائة ألف مسألة علمية وتعلّمها ولم يعمل بها ، لا تفيده إلا بالعمل)( ) ، وكذلك قوله : (ولو قرأت العلم مائة سنة ، وجمعت ألف كتاب ، لا تكون مستعدا لرحمة الله تعالى إلا بالعمل)( ) ، وفي مكان آخر يؤكد على هذا بقوله:(أيها الولد ما لم تعمل ، لن تجد الأجر.( )(

القصد من التربية والتعليم:

إن نظرة الإسلام إلى الإنسان نظرة تكاملية ، فشريعتنا الغراء لا تهتم بجانب دون جانب ، ولا تؤكد على جانب على حساب الجوانب الأخرى ، بل إن الشمولية هي الصفة البارزة التي تتميز بها ، فالإسلام يهتم بالجانب البدني والجسماني على حد سواء ، ووضع قواعد ونواميس لحمايته وللحفاظ عليه من أي خطر يحدق به، وجعل الحفاظ على النفس واستمرارية الحياة واحدا من الضروريات الخمس ، والله سبحانه وتعالى يقول:أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً)سورة المائدة:32) ، وفي الوقت نفسه يهتم الإسلام بالجانب الوجداني أو الروحي لأن له دور كبير في استقامة توجهات المسلم وسلوكياته ، يقول سبحانه وتعالى:وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)سورة الشمس :7-10) ، وهذه الحقيقة نجدها بارزة واضحة وضوح الشمس في كتابات الغزالي بشكل عام ، فهو يؤكد على القصد أو النية من التربية والتعليم، ويركز على تطهير النفس الإنسانية من أي شوائب تشوبها وتنقيتها من عوارض أمراض النفس مثل : الرياء وكسب المدح والمباهاة بها بين الخلان والأقران ، وفي الأصول التربوية الحديثة نجد ما يعضد هذا حيث التركيز على تحديد الأهداف التربوية وصياغتها صياغة محكمة ومنطقية بحيث تتفق وقدرات المتعلم لكي تقوم بإعداده إعدادا صحيحا بشكل يؤدى بالمتعلم أن يخطو نحو آماله على بصيرة ودراية وتبعده عن التخبط والعشوائية ، لقد قسم الغزالي الأهداف حسب نظرته الإسلامية إلى قسمين : محمود ومذموم ، فيقول عن المحمود:(إن كان قصدك فيه إحياء شريعة النبي وتهذيب أخلاقك وكسر النفس الأمارة بالسوء فطوبى لك ثم طوبى لك)( )، وقال عن الثاني: (إن كان الباعث فيه نَيل عرض الدنيا وجذب حطامها وتحصيل مناصبها والمباهاة على الأقران والأمثال فويل لك ثم ويل لك. ( )(

قطبا عملية التربية والتعليم عند الغزالي:

مما لا شك فيه إن المعلم والمتعلم هما جناحا عملية التعليم والتعلم ، والإمام الغزالي مثل الكثيرين من نظرائه المهتمين بإرشاد المعلم والمتعلم وضع المعالم الضرورية لكل منهما ، فتراه يسمي المعلم (شيخاً مرشداً مربياً)، وحدد شروطا لابد من توافرها فيه، وهي:

1. أن يكون عالما يعرض عن حب الدنيا وحب الجاه.

2.أن يحسن رياضة نفسه بقلة الأكل والقول والنوم ، وكثرة الصلوات والصدقة.

3.أن تكون محاسن الأخلاق ومكارمها له سيرة ، كالصبر والقناعة والحلم والتواضع والصدق والوفاء والوقار وطمأنينة النفس والسكون والتأني.( )

وحدد شروطا للمتعلم أيضا منها:

1. أن يحترم معلمه ظاهرا وباطنا.

2.ألا يجادله ولا يشتغل بالاحتجاج معه في كل مسألة وإنْ علم خطأه.

3.أن يعمل بما يأمره الشيخ من العمل بقدر وسعه وطاقته.

4.إنّ كل ما يسمعه ويقبله منه في الظاهر لا ينكره في الباطن ، لا فعلا ولا قولا لئلا يتسم بالنفاق.

5.أن يحترز عن مجالسة صاحب السوء.( )

2. 3.المطلب الثاني : القيم والممارسات الخلقية والتربوية عند الإمام الغزالي:

يمكن استخلاص جملة من القيم والممارسات التربوية في منهج الإمام الغزالي الأخلاقي من أهمها:

أولا : قيمة الزمن : لقد انتبه الغزالي لما للزمن من أهمية خاصة في حياة الفرد والمجتمع وحذر من خطر إضاعة الوقت في أمور لا تفيد شيئا من أمور الدين والدنيا ، وركز على وجوب استغلال الوقت بالأمور النافعة وإن بدت ثقيلة لأنها خبرة الناصح وتجربته يقدمها لمن يرغب في اختصار الزمن واستيعاب تجارب الآخرين والاستفادة منها فتراه يقول :(إن ثواب هؤلاء السعادة الدائمة وينعمون بالجنة التي يطلبونها وفي الطمأنينة والراحة. ( )(

ثانيا : ربط العلم بالعمل : فالعلم الذي لا يقترن معه عمل يكون مجردا من النفع ، لأن الإنسان والمجتمع لا يمكن أن ينتفعا إلا إذا ربط العمل مع العلم ، والمتعلم الذي لا ينتفع بعلمه مثله مثل الرجل الذي يسير في صحراء ومعه عشرة أسياف دون أن يستطيع استعمال أحدها حتى وإن هاجمه أحد الوحوش ، فالعلم الحق ما انتفع به في الحياة وأدى إلى إصلاح حال الفرد والناس. ( )

ثالثا : التعقل والسيطرة على الشهوات : يرى الغزالي أن أخطر ما في السلوك هو الركض وراء الشهوات والملذات ، والذين يؤمنون بأن الحياة هي قضاء للشهوات وإدراك للملذات الخسيسة وإن السعادة هي في حصولهم على هذه الملذات ، والعاقل من ابتعد عن هذه الأمراض وسلك طريق الحق والصواب وامتاز بالسلوك المتزن والتصرف الحكيم وأخضع إرادة النفس لإرادة العقل لأن النفس أمارة بالسوء.( )

رابعا : طلب العلم : يرى الغزالي إن من أهم واجبات الآباء وأولياء الأمور حث أبنائهم على المتابعة والمثابرة على طلب العلم والمعرفة وخاصة عند بلوغ الطفل سن السابعة فهي السن التي يتهيأ فيها الطفل لكسب المعرفة والعلم ، بل نراه يؤكد على معاقبة الطفل إذا لم يمتثل لأسلوب التعليم الصحيح ().

4.الخاتمة:

بعد هذه الرحلة المباركة في حياة الإمام المربي حجة الإسلام أبي حامد الغزالي وبعد إمعان النظر في عدد من كتبه كان لا بد من تسجيل ما توصلت إليه من نتائج وهي كما يأتي:

1. إن التربية على الأصول الإسلامية الصحيحة كانت وما زالت من أهم ما يتصدى لها علماء الإسلام ، ومنهم الإمام الغزالي باعتباره مرشد حقيقي شخص الأخطاء في التربية ووضع حلولا لها.

2.عرض الإمام الغزالي آراءه التربوية بكل شجاعة وأمانة لأن مبناها نصوص الكتاب والسنة في وقت عصيب في حياة الأمة الإسلامية.

3. إن مؤلفات الغزالي في التربية من أحسن ما صنف في هذا المجال فهو عرف أمراض النفوس وعرف علاجها فكانت دراسة هذه المؤلفات حاجة ملحة خصوصا في عصرنا هذا.

4.كانت له آراء محمودة في التربية وفي التعليم حيث يرى أن الغرض من طلب العلوم هو في المقام الأول التقرب إلى الله تعالى ، دون الرياسة والمباهاة والمنافسة ، كما أن له آراء في ما يجب أن يكون عليه المعلم والصفات التي يتوجب أن يتحلى بها المتعلم.

5. إن تربية النفوس وتزكيتها والحث على مكارم الأخلاق من أهم مرتكزات ديننا الحنيف وهذا ما تؤكده نصوص الكتاب والسنة وآثار الصحابة والتابعين وصالحي هذه الأمة المرحومة.

6. إن مهمة التربية وواجبها ووظيفتها في نظر الغزالي صيانة الطفل من قرناء السوء وتشجيع الأطفال على الأخلاق الكريمة واستخدام اللوم والعتاب والتوبيخ ولكن بحكمة ، ومنع الطفل المتعلم من أن يفعل الشيء خفية.

الهوامش :

([1]) ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد الإربلي (ت: 681هـ). **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**. ، تحقيق : إحسان عباس ، بيروت: دار صادر، ط4، 1971م : 216/4 .

([2]) الذهبي . أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الدمشقي (ت748هـ) ، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرين ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط2 ، 1429هـ-2008م : 343/19 ، وابن قاضي شهبة . أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر (ت851هـ) ، **طبقات الشافعية** ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، بيروت ، عالم الكتب ، ط1 ، 1407هـ:206/2 ، وابن خلكان ، **وفيات الأعيان** :98/1.

([3]) السبكي . تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771 هـ) ، **طبقات الشافعية الكبرى** : تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، القاهرة ، 1976م :6 / 201 ، والحموي . ياقوت بن الرومي (ت626هـ) ، **معجم البلدان** ، تحقيق : عبد السلام هارون ، بيروت ، دار الفكر ، ط2 ، 1399هـ:49/4.

([4]) ينظر : الإمام الغزالي ، **الوجيز في الفقه** ، مقدمة تحقيق كتاب ، تحقيق : علي معوض وعادل عبد الموجود ، دار الأرقم ، بيروت ، ط1 ، 1997.

([5]) أخرجه ابن حنبل . أبو عبد الله أحمد بن محمد الشيباني (ت241هـ) ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1421هـ-2001م ، مسند الأنصار ، برقم : 23536 ، وتمام الحديث :((يا أيها الناس إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ، ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى)) : 411/5 .

([6]) هذا جزء من حديث أخرجه أحمد في ، **مسنده** ، مسند المكثرين ، برقم :7422 :230/7.

([7]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** : 6 / 193.

([8]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** : 4 / 86-87 . وابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية** :205/2.

([9]) ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العكري ، (ت: 1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، حققه وخرج أحاديثه : محمود الأرناؤوط ، وعبد القادر الأرناؤوط ، دمشق ، بيروت ، دار ابن كثير، ط1، 1406 هـ - 1986م :60/2 ، وابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية** : 280/2 ، والسبكي : **طبقات الشافعية الكبرى** :60/6 ، والذهبي ، **سير أعلام النبلاء** :496/19.

([10]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** :194/6.

([11]) المصدر نفسه : 4 / 91.

([12]) المصدر نفسه : 6 / 195.

([13]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى :** 196/6. والذهبي ، **سير أعلام النبلاء** :19/ 335.

([14]) الكيلاني . د. ماجد عرسان ، **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس** ، دبي ، دار القلم للنشر والتوزيع ، ط3 ، 1423هـ-2002م :102.

([15]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** :6 / 196-197.

([16]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** :197/6 ، وابن كثير . إسماعيل بن عمر (ت774هـ) ، **البداية والنهاية** ، تحقيق : علي شيري ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1408هـ-1988م : 12 / 149.

([17]) ابن كثير ، **البداية والنهاية** : 6 / 197.

([18]) الإمام الغزالي ، **المنقذ من الضلال** ، تحقيق : د.جميل صليبا ود.كامل عياد ، بيروت ، دار الأندلس ، ط7 ، 1967م : 105-106 .

([19]) الذهبي ، **سير أعلام النبلاء** :139/19 ، والسبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** : 6 / 198.

([20]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** : 6 / 200.

([21]) الغزالي ، **المنقذ من الضلال** : 106.

([22]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى**: 6 / 208.

([23]) المصدر نفسه 6 / 200.

([24]) المصدر نفسه : 6 / 28.

([25]) المصدر نفسه : 4/ 11.

([26]) المصدر نفسه: 6 / 210.

([27]) المصدر نفسه : 6 / 213.

([28]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** : 6 / 201.

([29]) الندوي . أبو الحسن علي الحسني ، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام** ، تقديم : د. مصطفى السباعي ود. مصطفى الخن ، دمشق ، بيروت ، دار ابن كثير ، ط3 ، 1428هـ-2007م: 1/163–164 ، والكردي ، إيمان عمر ، **تاريخ العقيدة الإسلامية** ، دمشق ، دار العصماء: 117 .

([30]) الإمام الغزالي ، **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة** ، تحقيق : محمود بيجو ، دمشق ، مطبعة الصباح ، ط1 : 75 .

([31]) المصدر نفسه : 13-14.

([32]) المصدر نفسه : 19.

([33]) الندوي ، **رجال الفكر والدعوة** :1/ 163- 164.

([34]) الإمام الغزالي ، **إلجام العوام عن علم الكلام** ، مطبوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي ، بيروت ، دار الفكر ، ط1 ، 2003م : 315 .

([35]) ينظر : شاهين ، د. شامل ، **المنهجية المنطقية عند الغزالي** ، حلب ، دار الملتقى ، ط1، 2003م : 130 .

([36]) ينظر : الإمام الغزالي ، **المنخول من تعليقات الأصول** ، تحقيق : محمد حسن هيتو ، دمشق ، دار الفكر ، ط3 ، 1998م : 600 وما بعدها.

([37]) بحث الشيخ أبو زهرة في مهرجان الغزالي / 567 ، موقع الدكتور على شبكة الانترنت.

([38]) ينظر : الطسة . علي مصطفى ، **مقدمة تحقيق الفتاوى للغزالي** ، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور مصطفى البغا ، دار اليمامة ، ط1 ، 2004م : 42 .

([39]) ينظر : الشامي . أ. صالح ، **الإمام الغزالي حجة الإسلام** ، دمشق ، دار القلم ، ط2 ، 2002م : 227 .

([40]) الغزالي ، **المنقذ من الضلال** : 100 .

([41]) المصدر نفسه : 102-103.

([42]) انظر السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** :165/5 ، وابن قاضي شهبة ، **طبقات الشافعية** : 255/2 ، والذهبي ، **سير أعلام النبلاء** :468/18 ، والشيرازي . أبو إسحاق إبراهيم بن= =علي بن يوسف الفيروز آبادي الشافعي (393 - 476 هـ) ، **طبقات الفقهاء** ، تحقيق : خليل الميس ، دار القلم ، بيروت ، (د.ت.ط) :238/1 .

([43]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** :91/4 و6 / 195.

([44]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** :304/5 ، وابن العماد ، **شذرات الذهب** :355/2 ، والذهبي ، **سير أعلام النبلاء** :565/18.

([45]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** :7 /235 ، وابن العماد ، **شذرات الذهب** :2 /102، والذهبي ، **سير أعلام النبلاء** :32/20.

([46]) ابن خلكان ، **وفيات الأعيان** :296/4، والذهبي ، **سير أعلام النبلاء** :198/20، والسيوطي . أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (849-911هـ)، **طبقات الحفاظ** ، مراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1، 1983م :1/ 468.

([47]) السبكي ، **طبقات الشافعية الكبرى** :7/ 237 .

([48]) ريان . د.محمد هاشم خليل ، **التربية الإسلامية ، منهاجها والتخطيط لدروسها وأساليب التدريس والتقويم فيها**: ، عمان- الأردن ، دار الرازي، ، ط1 ، 1423هـ، 2002م : 36-37 .

([49]) الغزالي ، **أيها الولد** ، ترجمه إلى الفرنسية : توفيق الصباغ ، تقديم : جورج شيرر ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، بيروت ، ط3 ،1969م : 3.

([50]) المصدر نفسه والصفحة .
([51]) الغزالي ، **أيها الولد** : 3 .
([52]) الغزالي ، **أيها الولد** : 7
([53]) المصدر نفسه : 9 .
([54]) المصدر نفسه : 11 .
([55]) المصدر نفسه : 13 .
([56]) الغزالي ، نفسه: 15 .
([57]) المصدر نفسه والصفحة .
([58]) الغزالي ، نفسه: 33 .
([59]) المصدر نفسه : 35 .
([60]) الغزالي ، **تهافت الفلاسفة** ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، (د.ط) ، 1982م : 89 .
([61]) ينظر : ابن بابويه . أبو جعفر بن علي بن الحسين ، **من لا يحضره الفقيه** ، مطبعة النجف ، (د.ط) ، 1986م : 42 .
([62]) ينظر : الغزالي ، **شفاء الغليل في بيان مسالك التعليل** ، بغداد ، مطبعة الإرشاد ، 1970 : 69.
([63]) ينظر : الغزالي ، **إحياء علوم الدين** ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1317هـ : 50 .

5. المصادر والمراجع :

1. ابن العماد ، عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري ، (ت1089هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، حققه وخرج أحاديثه: محمود الأرناؤوط ، وعبد القادر الأرناؤوط ، دمشق ، بيروت ، دار ابن كثير، ط1، 1406 هـ - 1986م.
2. ابن المنذر . أبو بكر محمد بن إبراهيم ، **الإشراف في مسائل الخلاف** ، مخطوطة في دار الكتب المصرية.
3. ابن بابويه . أبو جعفر بن علي بن الحسين ، **من لا يحضره الفقيه** ، مطبعة النجف ، (د.ط) ، 1986م.
4. حموي . ياقوت بن الرومي (ت626هـ) ، **معجم البلدان** ، تحقيق : عبد السلام هارون ، بيروت ، دار الفكر ، ط2 ، 1399هـ .
5. ابن حنبل . أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ) ، **مسند الإمام أحمد بن حنبل** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وعادل مرشد وآخرون ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، 1421هـ-2001م.
6. ابن خلكان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد الإربلي (ت: 681هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان** ، تحقيق : إحسان عباس، بيروت: دار صادر، ط4، 1971م .
7. الذهبي . أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي الدمشقي (ت748هـ) ، **سير أعلام النبلاء** ، تحقيق : شعيب الأرناؤوط وآخرين ، بيروت – لبنان ، مؤسسة الرسالة ناشرون ، ط2 ، 1429هـ-2008م.
8. ريان . د.محمد هاشم خليل ، **التربية الإسلامية ، منهاجها والتخطيط لدروسها وأساليب التدريس والتقويم فيها**: ، عمان- الأردن ، دار الرازي، ، ط1 ، 1423هـ، 2002م.
9. السبكي . تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (ت771 هـ) ، **طبقات الشافعية الكبرى** : تحقيق : عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، القاهرة ، 1976 م.
10. السيوطي . أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين (849911هـ)، **طبقات الحفاظ** ، مراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط 1 ، 1983 م.
11. الشامي . أ. صالح ، **الإمام الغزالي حجة الإسلام** ، دمشق ، دار القلم ، ط2 ، 2002م.
12. الشاهين ، د. شامل ، **المنهجية المنطقية عند الغزالي** ، حلب ، دار الملتقى ، ط1، 2003م.
13. الشيرازي . أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز آبادي الشافعي (393 . 476 هـ) ، **طبقات الفقهاء** ، تحقيق : خليل الميس ، دار القلم ، بيروت ، (د.ت.ط).
14. الطسة . علي مصطفى ، **مقدمة تحقيق الفتاوى للغزالي** ، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور مصطفى البغا ، دار اليمامة ، ط1 ، 2004م.
15. ابن قاضي شهبة . أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر (ت851هـ) ، **طبقات الشافعية** ، تحقيق : الحافظ عبد العليم خان ، بيروت ، عالم الكتب ، ط1 ، 1407هـ .
16. ابن كثير . إسماعيل بن عمر (ت774هـ) ، **البداية والنهاية** ، تحقيق : علي شيري ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ط1 ، 1408هـ-1988م.
17. الكردي ، إيمان عمر ، **تاريخ العقيدة الإسلامية** ، دمشق ، دار العصماء.
18. الكيلاني . د. ماجد عرسان ، **هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس** ، دبي ، دار القلم للنشر والتوزيع ، ط3 ، 1423هـ-2002م.
19. الندوي . أبو الحسن علي الحسني ، **رجال الفكر والدعوة في الإسلام** ، تقديم : د. مصطفى السباعي ود. مصطفى الخن ، دمشق ، بيروت ، دار ابن كثير ، ط3 ، 1428هـ-2007م .
20. **كتب الإمام الغزالي :**
21. **إحياء علوم الدين** ، القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، 1317هـ.
22. **إلجام العوام عن علم الكلام** ، مطبوع ضمن مجموعة رسائل الإمام الغزالي ، بيروت ، دار الفكر ، ط1 ، 2003م.
23. **أيها الولد** ، ترجمه إلى الفرنسية : توفيق الصباغ ، تقديم : جورج شيرر ، اللجنة اللبنانية لترجمة الروائع ، بيروت ، ط3 ،1969م.
24. **تهافت الفلاسفة** ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، (د.ط) ، 1982م.
25. **شفاء الغليل في بيان مسالك التعليل** ، بغداد ، مطبعة الإرشاد ، 1970م.
26. **فيصل التفرقة بين الإسلام والزندقة** ، تحقيق : محمود بيجو ، دمشق ، مطبعة الصباح ، ط1.
27. **المنخول من تعليقات الأصول** ، تحقيق : محمد حسن هيتو ، دمشق ، دار الفكر ، ط3 ، 1998م.
28. **المنقذ من الضلال** ، تحقيق : د.جميل صليبا ود.كامل عياد ، بيروت ، دار الأندلس ، ط7 ، 1967م.

29. **الوجيز في الفقه** ، مقدمة تحقيق كتاب ، تحقيق : علي معوض وعادل عبد الموجود ، دار الأرقم ، بيروت ، ط1 .